آسيليوس
العيد نبأ

أسيليوس

العيد نبأ

نسمات الأدب
للنشر الالكتروني

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : آسيليوس

المؤلف: العيد نبأ

غلاف الكتاب: منى وجيه

موك اب الكتاب: همس الجنة

تنسيق داخلي: آية سحير

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إهداء:

لمـــن لا يقـــرأون للهـــروب، بـــل للغـــوص أكثـــرلمن يكتمـــون علـــى عتمـــتهم بدقـــة النبلاء

الـــى أولئـــك الـــذين يقـــرأون أنفســـهم فـــي السطور:

الـــيكم كتـــاب آســـيليوس Aselios كتـــب بحـب لمـن لـم يعـد يثـق فـي الخريطـة، لكنـه لازال يسير.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

المقدّمة:

فـــي البـــدء لـــم يكـــن هنـــاك صـــوت ســـوى الصوت الداخلي

لـــم يكـــن هنـــاك ضـــوء ســـوى بقايـــا شـــعلة ارتجف بها القلب عند أول سؤال

السؤال الذي لا يُسأل

ذاك الـــذي لا يحتـــاج إجابـــة بقـــدر مـــا يحتـــاج نجاة

آســـيليوس لـــيس خريطـــةً نحـــو النجـــاح كمـــا يدّعي الكثيرون

ولا ســـلّمًا معـــدنيًا يرتقيـــه القـــارئ بحثًـــا عـــن قممٍ تُغري من بعيد

هو ارتحالٌ معاكس في العمق

غوصٌ إلى نقطة البداية لا لإعادتها

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بـــل لفهـــم مـــا جهلنـــاه ونحـــن نننـــدفع خلـــف أنفسنا

هنا لا يُقدَّم الوعد بالتحول

بل يُكسر التجميل الذي شوه المرايا

ولا تُقـــدَّم القوالـــب المُعتـــادة التـــي تُـــدجَّن بهـــا الروح

بل تُطرَح الفوضى كما هي

فوضى الشعور

التيه

الضعف

الارتباك

ويُتـــرك القـــارئ فـــي مواجهـــة ذلـــك كلـــه دون مؤثرات خارجية

لأن المعنى لا يولد من الصراخ

بل من الصمت الذي يلي الانهيار

كـل كلمـة بـين هـذه الصـفحات كُتبـت بيـدٍ لـم تتعافَ بعد

بروحٍ مرت عبر العتمة دون أن تلعنها

بل جلست على عتبتها لتسأل

ما الذي يعنيه أن أكون

وما الذي يعنيه ألا أكون

وأين يتقاطع الأمران

"آسيليوس" ليس إجابة

وليس علاجًا

هو الجرح حين يُقال بصوتٍ يشبه الشعر

وهـو النافـذة حـين لا يبقـى فـي الجـدران سوى العفن

ربما ستختلف القراءات

ويُحمَل النص على غير ما نُويَ له

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لكـــن المعنـــى الحقيقـــي ســـيظل يتســـرب فـــي كل مرة تُعاد القراءة

لأن "آسيليوس" لم يُكتب لزمنٍ واحد

ولا لقارئ واحد

بل كُتب كأنّ من سيقرأه لم يولد بعد

***

التعميم:

هـــذا الكتـــاب لا يُقـــرأ بعـــينٍ تبحـــث عـــن التعليمات

ولا بعقلٍ يستجدي المعايير

هـــذا الـــنص لا يصـــلح لمـــن ينتظـــر الإرشـــاد على هيئة خطوات

ولا لمن يرى في الألم عيبًا ينبغي دفنه

"آسيليوس" لا يحمل أجوبة

ولا يزعم النجاة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بــل يمضــي كظــلّ صــامت فــي زوايــاك التــي تجاهلتها طويلًا

لا يعدك إلا بشيء واحد

أنك ستخرج من هذه الصفحات مختلفًا

حتى وإن لم تدرِ كيف.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الأول:

رماد النداء الأول

لا شيء يبدأ من الضوء

كل شيء يولد من رماد ما لا نعرفه

حين يصمت كل شيء من حولك

وتعلو داخلك همسةٌ لا تفهم مصدرها

حين ترتجف يدك دون برد

وتغصّ عيناك دون دموع

حين تشعر أن الهواء لا يكفيك

رغم أنك تتنفس

فاعلم أنك على عتبة أول نداء

نداء لا يُسمع بالأذن

بل يُحسّ بالقلب

نداء لا يناديك باسمك

بل يناديك بجُرحك،

ليس النداء صريحًا

ولا الوقت واضحًا

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لكن شيئًا بداخلك يتوقف

كأنه سئم الدور الذي كنت تمثّله

كأنك كنت تعيش حياةً ليست لك

كأنك ترتدي جلدًا لم يُفصّل لك

وتبتسم ابتسامةً لا تنتمي لوجهك

ذلك الصوت الذي يعلو خافتًا

كأنك سمعته من قبل

لكن في زمن آخر

ذلك الشعور الثقيل

كأنك تأخرت كثيرًا

رغـم أنـك لا تعـرف إلـى أيـن كـان يجـب أن تصل

ذلك اللاشيء الذي يضغط على صدرك

ويسحبك نحو الداخل

هنا يولد النداء الأول

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ولادته ليست لحظة مجد

بل لحظة فراغ

تذوب فيها اليقينيات

وتذبل الكلمات التي اعتدت قولها

وتشعر لأول مرة أنك لا تعرف من أنت

ولا ماذا تفعل هنا

يأتيك النداء وأنت في منتصف الزحام

أو منتصف النوم

أو فـــي اللحظـــة التـــي كنـــت تضـــحك فيهـــا

بصوت عالٍ

ثم يسقط كل شيء

صوتك

ضحكتك

يقينك

كأنك خرجت من جسدك للحظة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ورأيت نفسك كغريب

يمثل دورًا محفوظًا

بملامح باهتة

النداء لا يطلب منك شيئًا

لا يأمرك

لا يوبّخك

فقط يعريك

يكشفك أمامك

يجعلـك تتعـرّف علـى جـزء فيـك كنـت تخفيـه

عن نفسك

الجزء الذي سكت كثيرًا

حتى ضجّ

هو ليس نداء نور

بل نداء رماد

ذلك الرماد الذي خلّفه احتراقك الصامت

احتراقك وأنت تبتسم

وأنت تقول: "أنا بخير"

وأنت تتكلم بكلمات لا تشبه قلبك

وتعيش في زمن لا يعترف بوجعك

تجلس في غرفتك ذات ليلة

لا تريد شيئًا

ولا تنتظر أحدًا

فقط تنظر للسقف

وتشعر أن هناك شيئًا سينهار

لا في الجدران

بل في داخلك

تبدأ تساؤلاتك:

هل هذه حياتي؟

هل هذا وجهي؟

هـــل كنـــت أعـــيش حقًـــا أم كنـــت أؤدي دورًا لم أكتبه؟

لماذا أشعر أنني لست هنا؟

ومـــا الـــذي يبحـــث عنـــه هـــذا الفـــراغ فـــي صدري؟

النداء الأول لا يحمل لك جوابًا

لكنه يسحب منك الأسئلة القديمة

ويزرع مكانها أسئلةً أعمق

أسئلة لا تُقال بصوت

بل تُحسّ مثل وخزة في القلب

مثل رعشة خفيفة في اليد

مثل حنين لا تعرف مصدره

حينها

تعرف أنك لن تعود كما كنت

حتى لو قاومت

حتى لو تمسكت بالروتين

حتى لو ضحكت من جديد

لقد بدأت تتغير

دون أن تقرر

ودون أن تعرف إلى أين

النداء الأول لا يمنحك خريطة

بل يجردك منها

ويتركك واقفًا أمام نفسك

مجردًا من كل ملامحك القديمة

كي تبدأ من جديد

من رمادك

من اللاشيء

منك.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الثانى:

من فتات الانكسار تُصاغ الهُوية

ليست الهوية ما كُتب في شهادة الميلاد

ولا ما وُضع في جيب بطاقة التعريف

الهويـــة ليســـت مـــا تـــردده عـــن نفســـك للآخرين

بل ما لا تستطيع أن تقوله حتى لنفسك

ما تخاف أن تواجهه في المرآة

وما يوجعك أن تكتبه على ورقة بيضاء

"كـل مـن يحـاول أن يعـرّف نفسـه بالكلمـات فقـط، هـو فـي الحقيقـة يهـرب مـن نفسـه إلى اللغة"

في البدء نظن أن الهويّة شيء نملكه

نختـــاره كمـــا نختـــار ملابســـنا أو ألـــوان غرفنا

لكن الحقيقة أن الهوية تولد من الجراح

مـــن تلـــك اللحظـــات التـــي ســـقطت فيهـــا ولـــم يُساعدك أحد

مـــن الأيـــام التـــي بكيـــت فيهـــا دون أن يفهمـــك أحد

من الصمت الذي ملأ أعماقك

مـــن الـــرفض الـــذي تلقّيتـــه حـــين حاولـــت أن تكون حقيقيًا

كل شرخ صغير فيك

كل خيبة لم تُروَ

كل ذكرى عالقة في الحلق

كانت تكتب سطرًا من هويتك

لكننـــا لا نقـــرأ تلـــك الهويـــة إلا حـــين ننكســـر تمامًا

"لـــم أكـــن أعلـــم مـــن أنـــا، حتـــى بـــدأت أشـــعر أنني لم أعد أحدًا"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الهُوية الحقيقية تُولد من تحت الركام

مـن لحظـة تقـول فيهـا: "لا أعـرف مـن أنـا بعد الآن"

ثم تفتح عينيك وسط الفوضى

وتبدأ، لا ببناء شيء جديد

بل بكَنس كل ما لُصق بك من الآخرين

بكسـر كـل قنـاع وُضـع علـى وجهـك لتكـون مقبولًا

بتمزيق كل نص كتبوه لك منذ الطفولة:

كن مؤدبًا

كن ناجحًا

كن مثل فلان

كن كما نحبك

كن ولا تكن نفسك

"التحول لا يحدث عندما تجد أجوبة

بـل عنـدما تُحطّـم الأسـئلة القديمـة التـي لـم تكن لك أصلًا"

فـي الانكسـار، تبـدأ فـي الإصـغاء لصـوت لـم تكن تسمعه

صوتك الحقيقي

الصوت الذي خُنق في زحام العالم

الصوت الذي لا يريد منك أن تكون رائعًا

بل صادقًا

أن تكون أنت، بكل ندوبك

بكل تناقضاتك

بكـل مـا حسـبوه عيبًـا، وكـان فـي الحقيقـة بصمتك الفريدة

"كـل مـا كرهتـه فـي نفسـك، كـان انعكاسًـا لصوتٍ ليس صوتك"

لا أحد يولد بهويته مكتملة

الهوية ليست تذكرة جاهزة

بـــل شـــظايا تُجمـــع كلمـــا صـــمت العـــالم

وارتفع داخلك سؤال

تُصـــنع الهويـــة مـــن اللحظـــات التـــي لا تُخبـــر

بها أحدًا

من الصراعات التي تحدث وأنت وحدك

مـــن القـــرارات الصـــغيرة التـــي تأخـــذها دون

أن يراك أحد

"الهوية لا تُعلَن

الهويـــة تُكتشـــف فـــي العتمـــة وتُحمَـــل فـــي

الصمت"

أن تكتشف هويتك

يعنـــي أن تخـــون الصـــورة التـــي صـــنعوها

عنك

أن تقف ضد التاريخ الذي رُسم لك

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أن تجرؤ على ألا تكون كما يريدون

أن تتكلّم بصوتك حتى لو لم يُعجبهم

أن تختار طريقتك في الوقوف

في الفشل

في الحُب

في الغفران

"لن يعرفوا من أنت

حتى تكفّ عن أن تكون ما يريدونه"

وحين تبدأ ملامحك الحقيقية بالظهور

لن يكون الأمر سهلاً

ستُتّهم بالغرابة

بالتغيّر

بالتمرّد

لكن تلك هي أول إشارات العودة

العودة إلى نفسك

"مـن لا يُسـاء فهمـه وهـو يعـود إلـى ذاتـه، لم يعد بعد"

الهوية لا تُعلّق في إطار

ولا تُنسخ في سيرة ذاتية

إنها تتشكل كل لحظة

حين تختار أن تكون

لا أن تُقلّد

فـي كـل مـرة تصـمت حـين كـان يجـب أن تصرخ، تخسر قطعة من نفسك

وفـي كـل مـرة تصـرخ دفاعًـا عـن حقيقتـك، تُولد من جديد

"أنا لا أبحث عن هوية

أنا أزيل الغبار عن مَن كنت دائمًا"

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الثالث:

مـتـى يـتـكـلـمُ الـصّـمـت؟

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الصمتُ ليس غيابًا، بل امتلاءٌ خفيّ

هو حضورٌ لا يُرى، لكنه يُثقِل

كـأن الـزمن توقـف لوهلـة، وبقـي كـل مـا لـم يُقال معلقًا في الهواء

"الصـمتُ لا يعنـي أن شـيئًا لـم يحـدث، بـل يعني أن ما حدث لا يمكن قوله"

لا أحد ينجو من ضجيج الحياة

كلنـا نمـرُّ بتلـك اللحظـة التـي تنفصـل فيهـا أرواحنا عن أحاديثنا

نُحـاور النـاس، نبتسـم، نـردّ علـى الأسـئلة، نُجيد تقمص دورنا

لكن في العمق

تغرق كلمة واحدة

كلمةٌ لم نُجِد يومًا أن نقولها

كأنها شوكة صمت عالقة في الحنجرة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"أخطـــر الكلمـــات ليســـت التـــي تُقـــال، بـــل التي نحبسها حتى تَختنق فينا"

ثم يأتي يوم...

تختار فيه أن تنسحب

ليس لأنك ضعيف

ولا لأنك لا تملك ما تقول

بـــل لأنـــك ســـئمت مـــن وضـــع قلبـــك علـــى طاولةٍ لا أحد ينظر نحوها

"الـــذين يصـــمتون كثيـــرًا، يفهمـــون أكثـــر مما يبدو"

لقد تعبتَ من تبرير مَن أنت

من تفسير ما لا يحتاج شرحًا

مـــن محاولـــة أن تجعـــل الآخـــرين يلمســـون ما لا يُلمس

الصمت في بداياته يشبه الهرب

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لكنه ليس كذلك

إنه مقاومة

ضد كل تشويه

ضد كل محاولة لإعادة تشكيلك

ضد محاولات الاقتراب السطحية

ضد الثرثرة التي لا تلمس جوهرك

"كنتُ أتكلّم كثيرًا

ثـــم أدركـــت أن بعـــض الأحاديـــث تُفـــرّغ

روحي بدل أن تملأها"

كل جُرح لم يُفهم، تحول إلى صمت

كـــل خيبـــة لـــم تجـــد مـــن يحتضـــنها، تحولـــت

إلى مساحة معزولة في القلب

تراكمت

حتى صرنا نضحك من فوق

وننزف من الداخل

أحيانًا تقول: "أنا بخير"

ليس لأنك كذلك

بـــل لأن لا أحـــد يســـتطيع أن يســـمع الصـــمت

حين يصرخ

"هناك نوع من التعب

لا يحتاج إلى راحة

بل إلى من يسمع دون أن يطلب شرحًا"

الصمتُ مهارة

فخٌّ جميل

بابٌ سريّ

حين تتقنه، لا تعود ضحية الكلمات

بل تصبح سيّدها

في عالمٍ يتكلم كثيرًا

أعمق النقاء أن تصمت

أن تحفظ كرامتك في وجه الفضول

أن تحـــافظ علـــى ملامحـــك مـــن أن تُهـــدر فـــي

حديثٍ لا جدوى منه

"ليس كل ما يُقال يُفهم

وليس كل ما يُفهم يُحتمل"

وحده الصامت يعرف أن هناك كلمات

أكبر من اللغة

أثقل من أن تُنطَق

وأصدق حين تبقى ساكنة

وحدهم الذين أحبّوا في صمت

تألموا في صمت

غفروا في صمت

كبروا أكثر من أعمارهم

"أحيانًا، تنمو الأرواح في ظلال السكوت

كمـــا تنمـــو الشـــجرات فـــي غفلـــةٍ مـــن

العاصفة"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لكن لا تخدع نفسك

الصمت ليس حلًا دائمًا

إنه لحظة تأمل

هدنة

استراحة بين معركتين

فـــلا تبـــقَ فيـــه طـــويلًا حتـــى لا يتحـــول إلـــى

عزلة

"كل صمت طويل

يحتاج إلى صوتٍ حقيقيٍ يُعيدك"

اخـــــرج مـــــن صـــــمتك إذا وجـــــدت صـــــدرًا

يُنصت لا أذنًا فقط

إذا شعرت أن ما فيك يُحتمل

أن قلبك ليس عبئًا

وأن صوتك لا يُخيف أحدًا

لا تصرخ لتُسمع

ولا تصمت لتُعاقب

بل كن حيث يجب أن تكون

قريبًا من نفسك

صادقًا معها

فقط معها

"الحياة لا تحتاج أن نفهمها كلها

يكفـــي أن نجـــد مـــن يُصـــغي إلينـــا ونحـــن

نحاول"

في النهاية

الصمت ليس النهاية

إنه بداية

لكشف ما طمرته الكلمات

لرؤية نفسك كما لم ترها من قبل

صامتة

بريئة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نقيّة

تتشكل من جديد دون صوت.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الرابع:

حين تصمت الأصوات

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

هناك لحظة، لا تشبه اللحظات

تصل فيها الأصوات إلى حدّها الأخير

ثم تذوب...

كما لو أن العالم قد تعب من الكلام

والروح قد شاخت من الإنصات

في تلك اللحظة

لا تعود الكلمات تعني شيئًا

لا الحروف تقدر على حمل المعنى

ولا الجمل تجرؤ على قول ما يجب قوله

"الصمت ليس غياب الصوت

بل حضور ما لا يمكن نُطقه"

في الصمت

نكتشف أن أكثر المعارك التي خضناها

كانت داخلنا

بعيدة عن الضجيج

عميقـــة بمـــا يكفـــي أن تُحـــدث صـــدًى لا يسمعه أحد

الصمت الحقيقي

هو أن تنظر في أعين الناس

وتبتسم

بينما ينهار داخلك شيء لا اسم له

"كم من صامتٍ

حمل في قلبه حربًا، وفي ملامحه سلام"

حين تصمت الأصوات

تبدأ أنت في الإنصات لما تجاهلته طويلًا

لنبضٍ يختلّ دون سبب

لرغبةٍ دفنتها حتى لا تُربك النظام

لخـــوفٍ قـــديمٍ يســـكن ظلّـــك، يراقبـــك كلمـــا اقتربت من الضوء

في تلك اللحظة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تفهم أنك لست كما تصوّرت

وأن الصورة التي صدّقتها عنك

ما كانت سوى مرآة لأصوات الآخرين

"حين يُخيّم الصمت، تنهار كل الأقنعة

وتعـــود إلـــى صـــورتك الأولـــى، التـــي لـــم

يلمسها أحد"

هناك صمت يُربك

وصمت يُشفي

وصمتٌ آخر

يُعيـدك إلـى جـوهرك كأنـك وُلـدت مـن جديـد

دون لغة

الصمت

هو لغة الأرواح المتعبة

هـــو رســـالة لا يفهمهـــا إلا مـــن تـــاه طـــويلًا

في ضوضاء الداخل

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

من فقد صوته لا لأنه ضعيف

بل لأنه كان أقوى من أن يصرخ

"الصـــامتون هـــم الـــذين فهمـــوا أن الكـــلام

أحيانًا يُفسد المعنى"

في هذا الفصل من الحياة

لا تبحث عن شرح

ولا عن تفسير

يكفي أن تجلس مع نفسك

أن تستمع لكل صمتٍ تجاهلته

أن تتقبّـــل أن لا جـــواب، لا راحـــة، لا نهايـــة

واضحة

يكفي أن تحضن اللايقين

كأنه صديق

أن تقول: أنا لا أعرف

لكنك تقولها بسلام،

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الصمت لا يُكتب

لكنه يُزرع في السطور

وينبت فهمًا لا يقال"

حين تصمت الأصوات

يبدأ التكوين

تبدأ الكتابة الحقيقية

تبدأ أنت.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الخامس:

الوميض الخافت

ما كل ضوءٍ يُرشد

وما كل ظلامٍ يُضل

ثمة أضواء لا تراها بالعين

لكنّها تُشعل شيئًا ما في الداخل

كأنّها منازل بعيدة

لا تقطنهـــا إلا الأرواح التـــي نجَـــت مـــن

العتمة دون أن تخسر إنسانيتها

"ثمة أضواء لا تنبع من الشمس

بل من الحنين إلى ما لم نعرفه بعد"

نحن نبحث عن النور

لكـن لا أحـد يُعلّمنـا كيـف نميّـز بـين النـور

الذي يكشفنا

والنور الذي يحرقنا

"كل ما يلمع لا يدلّ الطريق

بعض الأضواء فخاخٌ مُتنكّرة"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

يعيش الإنسان مطاردًا بتلك الفكرة

أن هناك شيئًا ينتظره

مكانًا، لحظة، وجهًا

كأنـــه يســـير نحـــو منـــارة خفيـــة لا يعـــرف

موقعها

لكنه يؤمن بوجودها

وربما هذا هو السر

أننا لا نُقَاد بالعقل

بل بالضوء الذي نحمله في قلوبنا

حتـــى إن كـــان باهتًـــا، حتـــى إن كـــان يـــتلألأ

فقط في الأحلام

"بعض النور لا يُرى

لأنه يُشبهك أكثر مما يشبه العالم"

في منازل الضوء البعيد

لا يُرحّب بالقادمين المزوّرين

لا يُســـمح بالـــدخول إن لـــم تكُـــن قـــد مـــررت

بنيران الذات

إن لـــم تكُـــن قـــد خســـرت نفســـك مـــرة، ثـــم

وجدت منها شظايا

جمعتها ببطء، بلا استعجال، بلا يقين

"الذين يصلون إلى الضوء

هم من مرّوا عبر الظلّ، ولم يهربوا"

هؤلاء لا يخبرون قصصهم

لأنهم فهموا أن الضوء الأعمق لا يُقال

بل يُعاش

يُلمَس على أطراف اللحظات الصغيرة

في نظرة سلام

في عناق غير مشروط

في صمت لا يُربك

حين تقترب من منزلك الحقيقي

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لا تُشبه أحدًا

ولا تُنافس أحدًا

تُدرك أن الرحلة لم تكن لتصل

بل لتتكشّف

وأن أجمل ما في النور

أنـــك لا تـــراه إلا بعـــد أن تُغلَـــق كـــل الأبـــواب

الأخرى

"الضوء لا يقتحم

بل ينتظر

كأنـــه يعـــرف أننـــا سنصـــل، متـــى نضـــج

الحنين"

في كل واحدٍ منّا

ممر سري يؤدي إلى منزل بعيد

قد لا يكون في هذا العالم

لكنه يبعث إشارات

ربما في لحظة سكون

أو في عطرٍ نسيته

أو في حلمٍ تكرّر ذات مساء

"ذلك النور الذي لا نعرف مصدره

هــو نحــن حــين ننســى أنفســنا ونتــذكّر حقيقتنا"

لا تبحث عن النور خارجك

بــل اصــغِ إليــه حــين يناديــك فــي أقصــى لحظات الانكسار

لأن أكثر لحظة ظلام

قــد تكــون أول منــارة مــن منــارات الــوميض البعيد

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل السادس:

جبلتك الأولى

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

منذ ولادتك الأولى

وذاك الجوع يرافقك

جوع لا يُشبه الجسد

ولا ترويه فصول الأرض

جوع كُتب في عظامك

كما لو أن الله وضع في داخلك فراغًا

لا يملؤه إلا ما خُلق لك وحدك

"هناك جوع لا يُشبع

لأنّه ليس للخبز

بل لما لا اسم له"

كل ما تفعله في الحياة

محاولة لصوتٍ واحد

يقول: أنا هنا

أنك لم تُخلق بلا سبب

أنك لا تسير في هذا الفوضى عبثًا

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أن هذا الفراغ ليس عقوبة

بل نداء

"الجائعون للمعنى

لا يُغريهم الامتلاء"

يظنّ البعض أنّ الجوع خلل

لكنّه أكثر حالات الإنسان صدقًا

لأنه يكشف عن النقص

عن التوق

عن الغربة

عن الشيء المفقود الذي لا نعرف اسمه

لكنه يسكن الحلق

كغصة لا تزول

"بعض الجوع لا يُسكت

لأنه ليس في البطن

بل في مكان لا يُشخّص بالعين"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الجوع القديم لا يشبه الرغبات العادية

إنه نداء كأنّه من زمنٍ أقدم من الجسد

من حياة لم نعيشها

أو عشناها ثم نُسيت

كأن الروح تتذكّر

ما لا يتذكّره الدم

هذا الجوع يسرقنا أحيانًا

يجعلنا نُطارد أشياء لا نريدها

نُحب من لا يُشبهنا

نُبالغ في الأحلام

ونُفرط في التخلّي

لكن لا شيء يُشبعنا

"كل امتلاء لا يأتي من الداخل

هـــو وهـــم مؤقّـــت يُطفـــئ الضـــوء ســـاعة

ويُشعل الحريق دهورًا"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الجوع القديم

قد يكون للحقيقة

وقد يكون للحبّ

وقد يكون لله

أو لنُسخة منّا لم نلتق بها بعد

نسخة لا تتألم من قلق الهوية

ولا تسأل في كل صباح: من أنا اليوم؟

"الروح الجائعة تسير ولو زحفت

لأنها تعرف أن الشبع

لا يُهدى بل يُكتشف"

وفي لحظة ما

حين تُسقِط كل الأقنعة

حين تتوقّف عن اللهاث

حين تُحبك بما فيك لا بما يجب أن تكون

يبدأ ذلك الجوع بالتحوّل

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

من ألمٍ إلى بوصلة

من لهيبٍ إلى دعوة

من فوضى إلى وضوح

"ما تبحث عنه في الخارج

كان يصرخ داخلك منذ البداية"

الجوع القديم لا يُشفى

لكنه ينضج

يتحوّل من حاجة

إلى وعي

من صراخ

إلـــى نغمـــة لا يســـمعها إلا مـــن ســـكن الحافـــة

ولم يسقط

من قيد

إلى جناح

ذلك هو الجوع الذي يخلق الأنبياء

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

والعاشقين

والمبدعين

والهائمين على حافة الكون

الذين لا يكتفون بالعيش

بل يريدون أن "يعرفوا"

"من كان جائعًا للمعنى

لن تكفيه الحياة

بل يبحث عن المعنى داخل الحياة"

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل السابع:

الجزء الخفي

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نحن لسنا فقط ما نظهر عليه

بل نحن أيضًا كلّ ما دفنّاه تحت الجلد

نحـن الطـين الـذي عجنتـه التجـارب، جفّفتـه العواصـف، وخبّـأ التشـققات تحـت قنـاع الهدوء

نحـن المـزيج المعقّـد مـن الضـوء والوحـل، من النبل والندبة، من القوة والارتباك

"أعمـق أجـزاءك تلـك التـي لـم تتصـالح معها بعد

الناس يحبّون النسخ الواضحة

التي تبتسم دون أن تسأل

التي تجيد الردّ ولا تتلكأ في الطريق

التـي لا تظهـر مـا يُخيـف، مـا يُربـك، مـا لا يُفهم

لكن الطين لا يخجل من قسوته

ولا من رائحته الأولى حين هُيّئ للماء

"كـل مـن ظـنّ نفسـه مصـنوعًا مـن النـور فقط، كذب على الطين الذي فيه"

الطين يتذكّر

يتـذكّر الأصـوات التـي كُتمـت، القـرارات التـي لـم تُتخـذ، الارتجافـات التـي قاومـت السقوط

يتـذكّر الطفـل الـذي أُجبـر أن يكبـر، والكهـل الذي ينتظر اعتذارًا لم يأت

كل ما لم يُقل، لم يمت

بـل حُفـر فـي طيّـات الجسـد علـى هيئـة أمـراض، وتقلّبـات، ونوبـات مفاجئـة مـن الضعف

"الـذين لـم يُصـالحوا طيـنهم، سـيتعثّرون به كلما ركضوا نحو الضوء"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الشفاء لا يبدأ من محو الماضي

بل من الاستماع إليه

لا أحد ينجو من نفسه ما لم يُنصت لها

من بقاياه، من قبحه، من ارتباكه

من صوته حين لا يكون على المسرح

"أصـعب الحـروب تلـك التـي تبـدأ معـك حـين

تُغلق الباب وتبقى وحدك"

هناك طينٌ جُبل بدموع

وطينٌ صرخ ولم يسمعه أحد

وطينٌ حكى فلم يُصدّق

لكنَّه لا ينسى

هو ليس ماضيك فقط

هو حقيقتك حين تسقط كل الأسماء

لا تكن عدوًّا لذاك الطين

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

احتضـــنه كمـــا تحتضـــن طفـــلاً خائفًـــا فـــي داخلك

أن تســـــمح لـــــه أن يُعبّـــــر، أن يغضـــــب، أن يعيـــد الحكايـــة ألـــف مـــرة، أن يســـقط دون أن تُدينه

تلك أولى خطوات النهوض الحقيقي

"مـــن لا يـــرى شـــقوقه... لـــن يعـــرف مـــن أين يدخل النور"

وليس المهم أن تُرمّم كل شيء

بل أن تعرف الحطام وتُسمّيه

أن لا تهـــرب مـــن الطـــين، بـــل تغـــرس يـــديك فيه حتى تفهم من أين بدأت

لعلّـــــك تعيـــــد صـــــياغة ذاتـــــك بطريقـــــة تُشبهك... لا تُشبههم

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"أنــت مــا اختــرت أن تحــتفظ بــه بعــد كــل سقوط"

وحين يتذكّر الطين ذاته،

يتوق للعودة لا لينهار

بل ليصير خلقًا آخر طالما رغبنا فيه

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل الثامن:

متاهة البدايات

فـــي كـــل بدايـــة، هنـــاك متاهـــة صـــغيرة لا يراها أحد.

يبـــدو كـــل شـــيء فيهـــا بســـيطًا، لكنـــه يخفـــي بـــين خيوطـــه أســـئلة مُعلّقـــة، وخوفًـــا لا يُســـمّى، وارتباكًـــا يُخفيـــه الحمـــاس الظـــاهري. البـــدايات ليســـت نوافـــذ مشـــرعة علـــى الأمـــل كمـــا يبـــدو، بـــل دهـــاليز محكمـــة تُختبر فيها الإرادة قبل أن تُنار الطريق.

"لـــيس كـــل مـــن بـــدأ قـــد قـــرر أحيانًـــا، نبـــدأ فقط لنُخفي أننا ضائعون"

الـــذين يركضـــون إلـــى الأمـــام بـــأعين لامعـــة لا يُخبرونـــك عـــن التـــردّد الـــذي عـــضّ قلـــوبهم، ولا عـــن الأصـــوات التـــي قالـــت لهـــم في الداخل: "عدْ، هذا ليس لك".

المتاهة الأولى ليست حول العالم، بل فينا.

في الحلم الذي نراه واضحًا ونجهل كيف نصل إليه. في الخطوة التي نأخذها ونحن نرتجف من الداخل. في صراع الثقة والخوف، بين يقينٍ هش وشكّ يُصرّ على البقاء.

"البدايات تُربك لأنها تُشبه المرايا... تُريك ملامحك قبل أن تفهم نفسك فعلًا"

بعضنا يخاف أن يبدأ لأنه لا يثق بنفسه وبعضنا يبدأ كثيرًا، لكنه لا يُكمل شيئًا لأن قلبه لا يجد موطنًا حقيقيًا في أي طريق

نحاول أن نُقنع أنفسنا أن الخطوة الأولى هي الحل، لكنها ليست كذلك دائمًا

أحيانًـــا، تكـــون البـــاب نحـــو وجـــع جديـــد، أو نحو ضياعٍ أكثر تعقيدًا

لكن لا بد من المرور بها

"مـــن لـــم يتـــوه فـــي بدايتـــه لـــن يعـــرف كيـــف يصنع طريقه"

المتاهـــــة لا تعنـــــي أن لا طريـــــق بـــــل أن الطريـــق فـــي داخلـــك لـــم يُرســـم بعـــد أنـــك لا تملـــك خارطـــة... بـــل شـــجاعة ولا دليـــل... بـــل صـــوتًا داخليًـــا يُحـــاول أن يـــتكلم كلّمـــا سكت العالم

فـــي بـــداياتنا نُجـــرّب أن نكـــون نســـخًا مـــن أحـــــلام غيرنـــــا، مـــــن نجاحـــــاتهم، مـــــن ملامحهـــم لكـــن المتاهـــة تُعيـــدنا إلـــى الســـؤال الأول: من أنا فعلًا؟

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الطريـــق لا يبـــدأ حـــين تمشـــي بـــل حـــين تعـــرف لمـــاذا اختـــرت أن تمشـــي مـــن هنـــا... دون أن تهرب مجددًا"

كـــل متاهـــة بدايـــة... تختبـــر صـــدقك هـــل أنـــت صـــادق بمـــا يكفـــي لتُكمـــل حتـــى لـــو لـــم يُصـــفق لـــك أحـــد؟ هـــل أنـــت مُســـتعد أن تســـقط دون أن تنتظـــر مـــن يُنقـــذك؟ هـــل أنـــت قـــادر أن تكـــون وحـــدك دون أن تفقـــد إيمانـــك بمـــا تريد؟

تلك أسئلة البدايات الحقيقية

ولـــن تخـــرج مـــن المتاهـــة إلا حـــين تُجيـــب عنهـــا... بصـــمتك، بقراراتـــك، بعيونـــك التـــي لا تخونها الحيرة

"البـــدايات ليســـت لضـــعاف القلـــب، لأنهـــا لا ترحم من لا يعرف لماذا اختارها"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لكـــن حـــين تتجـــاوز المتاهـــة، ولـــو زاحفًـــا، تبـــدأ فـــي رؤيـــة الأشـــياء كمـــا هـــي لا كمـــا أردت أن تراهـــــا. حـــــين تتجـــــاوز أول الأســـئلة، تبـــدأ فـــي ســـماع صـــوتك الـــداخلي دون ضوضـــاء. حـــين تســـقط ولا تهـــرب، تكتشـــف أن الأرض التـــي ارتطمـــت بهـــا ليســـت نهايـــة، بـــل نقطـــة صـــلبة يمكـــن البنـــاء فوقها.

"أعظـــم البـــدايات تلـــك التـــي بـــدأت وأنـــت ترتجـــف، ولـــم تنتظـــر أن تصـــبح كـــاملًا لتتحرك"

لأن الاكتمـــال وهـــم، والانتظـــار قتـــل بطـــيء، والتـــردّد خنجـــر خفـــي يســـرق الوقـــت مـــن بين يديك وأنت تظن أنك تفكّر.

فـــي متاهـــات البدايـــة، نلتقـــي أشـــباحًا مـــن ماضـــينا، ومخـــاوف غُرســـت فينـــا، ونوايـــا لـــم نعـــرف أننـــا نحملهـــا. لكننـــا أيضًـــا نلتقـــي أنفسنا حين لم نكن نعرفها.

"الـــذين تجـــاوزوا متاهـــة البدايـــة... لا يعـــودون كمـــا كـــانوا، بـــل كـــأنهم خرجـــوا مـــن جلدهم إلى جلدٍ آخر يشبههم أكثر"

ولا بـــأس أن تخطـــئ أول الطريـــق، ولا بـــأس أن تتـــوه، ولا بـــأس أن ترتبـــك. المهـــم أن لا تتوقف.

فكـــل خطـــوة، حتـــى الخاطئـــة منهـــا، تكشـــف زاويـــة مـــن الطريـــق لـــم ترهـــا مـــن قبـــل. وكـــل ســـقوط يعلّمـــك شـــكل الحـــذر الحقيقـــي، لا الحـــذر الـــذي يمنعـــك مـــن الحيـــاة، بـــل ذاك الذي يُنضج خطواتك.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الطريـــق الحقيقـــي لا يُكتشـــف إلا حـــين تفقـــد الخريطـــة وتُضـــطر أن تخلقهـــا بنفسك"

لهـذا لا تخـف مـن المتاهـة، بـل سـر فيهـا بـبطء، بثقـة خافتـة، بعينـين تسـألان دون خجـل. ففـي نهايتهـا، هنـاك أنـت، لكـن بنسخة لم تولد بعد.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل التاسع:

الذين يسكنون العتبة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ليســوا فــي الخلــف حيــث الماضــي انتهــى ولا فــي الأمــام حيــث تبــدأ الحيــاة كمــا يجــب بــل فــي تلــك المســاحة المعلّقــة بــين أن تكــون وأن تظــلّ تنتظــر إنهــم الــذين يســكنون العتبــة المكــان الــذي لا يقدّمــه الوقت ولا ينساه ولا يُغلقه تمامًا

"الوقــوف علــى العتبــة يشــبه أن تكــون حيًّــا بنصف نبض... وميتًا بنصف ذاكرة"

هــم أولئــك الــذين لا يقــدرون علــى الرجــوع... لأن الــذاكرة مؤلمــة ولا يســتطيعون التقــدّم... لأن الخــوف يقــبض علــى خطــواتهم علقــوا فــي المنتصــف... لــيس لأنهــم اختــاروا بــل لأن شــيئًا مــا اختــار أن يجمّــدهم فــي اللحظــة لحظــة الــوداع... لحظة الخيانة... لحظة الارتباك

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"ثقـــل العتبـــة لا يُقـــاس بالكلمـــات... بـــل بـــالقلوب التـــي ارتجفـــت حـــين لـــم يكـــن هنـــاك طريق واضح"

إنهـــم لا يعيشـــون كمـــا نتصـــور هـــم يتنفســـون الحنـــين كـــل صـــباح يشـــربون مـــن فنجـــان الـــذاكرة قبـــل أن يســـتفيقوا ويـــأكلون مـــن بقايـــا الأمـــل شـــيئًا مـــن القـــوة لينهضـــوا مجـــددًا يمشـــون كمـــن يـــدوس علـــى الزجـــاج... يعرفـــون الألـــم لكنـــه لا يمـــنعهم يريـــدون الرحيـــل... لكـــن شـــيئًا فـــيهم يقـــول: لعلّ الغد ألين من اليوم

"مـــن يســـكن العتبـــة لا يكـــره الحيـــاة... هـــو فقط لا يثق بها بعد الآن"

هـــؤلاء يعرفـــون التفاصـــيل أكثـــر ممـــا يجـــب يتـــذكّرون الجمـــل التـــي قيلـــت قبـــل الرحيـــل،

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

النظـــرات التـــي لـــم تُفهـــم، الأبـــواب التـــي أُغلقـــت دون تفســـير يعرفـــون كيـــف يبـــدو الانكســـار حـــين لا يكـــون علنيًّـــا... وكيـــف ينفجر الداخل بصمت

"الـــذين يعيشـــون فـــي المنتصـــف... لا تـــراهم حـــين يبتســـمون، بـــل حـــين يصـــمتون بعد أن يُسألوا "كيف حالك؟"

الشـفاء لـه طريـق طويـل عنـد سـكان العتبـة يبـدأ أولاً بقبـول أنهـم لا يسـكنون مكانًـا طبيعيًّـا بـل فضـاءً رماديًـا يصـعب تفسـيره يحتـاج إلـى صـوت داخلـي يقـول: "أنـت تسـتحق أكثـر مـن الانتظـار الـدائم... أنـت لسـت ظـلًّا لمـا كـان... بـل وعـدًا لمـا يمكـن أن يكون"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

فـــلا تـــبنِ بيتـــك عنـــد العتبـــة ولا تغـــرس جـذورك فـــي منطقـــة لـــم تُصـــمَّم للخلـــود اجعـــل منهـــا محطـــة تســـتريح فيهـــا لا أن تمـــوت فيها

"الـــذين يســـكنون العتبـــة... لهـــم الحـــق أن يبكوا... لكن ليس أن ينسوا الطريق"

الـــذين يســـكنون العتبـــة يضـــعون وجوهًـــا للنـــاس، وأخـــرى للـــذاكرة يضـــحكون كـــي لا ينهـــاروا أمـــام الغربـــاء، ويصـــمتون كثيـــرًا لأن صـــوتهم فـــي الـــداخل مبحـــوح مـــن التكـــرار هـــم غربـــاء حتـــى عـــن أنفســـهم، يكتبـــون رســـائل لا يُرســـلونها، ويخزنـــون الحكايات دون أن يروها

"كـــل رســـالة لـــم تُرســـل، هـــي وزن آخـــر على كتف أحد سكان العتبة"

أحيانًـــا لا يحتـــاجون إلـــى حـــلاً... بـــل إلـــى رفيـــق يســـمعهم دون اســـتعجال إلـــى مـــن يقـــول لهـــم: "ابـــقَ حتـــى تفهـــم، لا بـــأس أن لا تعـــرف الطريـــق الآن" هـــم لا يريـــدون أكثـــر مـــن قليـــل مـــن الصـــبر، ونظـــرة لا تُدين، ويد تمسكهم حين يتهاوون خلسة

"مـــن يســـكن العتبـــة، لا يحتـــاج بابًـــا جديـــدًا... بـــل قلبًـــا يتـــذكّره حـــين يُغلـــق البـــاب القديم"

والغريـــب أن العتبـــة لا تكـــون ســـجنًا دائمًـــا، لكنهـــا تُصـــبح كـــذلك إن طـــال الوقـــوف يصـــبح الجســـد مألوفًـــا فيهـــا، ويخـــاف مـــن الأرض الصـــلبة التـــي بعـــدها فالعطـــب لا يكمـــن فـــي أن تكـــون عالقًـــا بـــل فـــي أن تعتـــاد العُلق

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الـــذين يســـكنون العتبـــة طـــويلاً، يصـــيرون حُراسًا لها... لا عابريها"

إن الخـــروج منهـــا لا يحـــدث فجـــأة بـــل يبـــدأ بســـؤال واحـــد يخـــرج مـــن الـــداخل: "ومـــاذا بعـــد؟" تلـــك اللحظـــة التـــي لا تصـــرخ فيهـــا، بـــل تهمـــس لا تـــركض، بـــل تمشـــي بحـــذر نحـــو مـــا تجهـــل... وتـــؤمن أن الحيـــاة لا تنتظر المتردّدين

العتبـــة هـــي الموعـــد غيـــر المكتمـــل... والرســـالة الناقصـــة... والقـــرار المعلّـــق لكنهـــا ليســـت نهايـــة بـــل بدايـــة مشـــروطة بشـــجاعة بســـيطة... تهمـــس لـــك: "افـــتح الباب... حتى لو ارتجفت يدك"

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الـــذين يغـــادرون العتبـــة لا يعـــودون كمـــا كـــانوا، بـــل كمـــا صـــقلهم الانتظـــار، وعلّمـــتهم الرجفة الأولى"

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفصل العاشر:

العودة إلى الأصل

فـــي أعمـــاق كـــلّ إنســـان نـــواة، شـــيء لا يُـــرى، لا يُمـــسّ، ولا يُفسّـــر، لكنـــه موجـــود، كنبضٍ خامد ينتظر استيقاظًا حقيقيًّا.

ذلـــك الشـــيء لا يطلـــب المجـــد، ولا يبحـــث عـــن التصـــفيق، بـــل يحـــنّ إلـــى صـــدقٍ قـــديم، إلـــى لحظـــة لـــم يلوثهـــا التظـــاهر، ولـــم تدنّسها محاولات الانتماء المزيّف.

"فـــي كـــل واحـــدٍ منّـــا حقيقـــةٌ تناديـــه... لكنهـــا لا تصـــرخ، بـــل تهمـــس لمـــن أرهقـــه الضجيج"

العـــودة إلـــى النـــواة ليســـت طريقًـــا مســـتقيمًا، بـــل متاهـــة تمتلـــئ بأشـــباح النســـخ التـــي تخلّينـــا عنهـــا، وبالـــذكريات التـــي لـــم نجـــد لهـــا مكانًا في خطابنا الخارجي.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

هـي لحظـة تخـلٍّ، لا عـن العـالم، بـل عـن الزيـف هـي وقفـة أمـام المـرآة، لا لرؤيـة الوجه، بل لرؤية الغياب

"مـا أقسـى أن تعـيش بعيـدًا عنـك، وأن ترى نفسك في كل المرايا إلا مرآتك"

فـي النـواة تختبـئ الأسـئلة التـي أخفيناهـا لنبـدو أقويـاء: مـن أنـا دون نجاحـاتي؟ مـن أنـا حـين أفشـل؟ مـن أنـا حـين أتوقـف عـن العطـاء؟ هـل كنـتُ صـادقًا؟ هـل اختيـاراتي كانـت نابعـة مـن قلبـي أم مـن تصـفيق الآخرين؟

العـودة إلـى النـواة تعنـي أن تتجـرّد مـن أسـماءٍ منحتـك إياهـا التجـارب، المجتمـع، والمواقـف العارضـة، وتعـود إلـى الكـائن

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الأول... إلـــى "أنـــت" قبـــل أن تصـــبح "مـــا يجب أن تكونه"

"أنـــت لســـت مجمـــوع مـــا حـــدث لـــك... بـــل مجمـــوع مـــا اختـــرت أن تـــؤمن بـــه بعـــد كـــل ما حدث"

ولـــيس كـــل مـــن عـــاد إلـــى نفســـه عـــاد ســـليمًا... الـــبعض عـــاد محطمًـــا، الـــبعض عـــاد ولـــم يعـــرف الطريـــق مجـــددًا، الـــبعض عـــاد حـــافي الـــذاكرة، لا يحمـــل ســـوى شـــعورٍ بالتيه، لكنه عاد

"مـــن يعـــود إلـــى قلبـــه، لا يعـــود كمـــا كـــان، بـــل كما يجب أن يكون"

فـــي طريـــق العـــودة، لـــن تجـــد لافتـــات ترشـــدك، بـــل إشـــارات صـــغيرة: تنهيـــدة فـــي منتصـــف الليـــل، دمعـــة لا تفســـير لهـــا، لحظـــة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

صـــمت تشـــبه الصـــلاة، كتـــاب فـــتح صـــدفة علـــى جملـــةٍ تشـــبه جرحـــك، كلّهـــا رســـائل... موجّهة للنواة التي بدأت تستيقظ

"إنـــك حـــين تقتـــرب مـــن نواتـــك، تبـــدأ تســـمع همسات الكون، وتفهمها"

ولـــيس كـــل اقتـــراب ســـهلاً، النـــواة لا تـــتكلم لغـــة العقـــل، بـــل لغـــة الحـــدس، الإلهـــام، الألـــم، والنـــور الغـــامض الـــذي ينبثـــق حـــين تفقـــد كل خريطة

فـــلا تبحـــث عنهـــا فـــي إنجازاتـــك، ولا فـــي صـــورتك علـــى الجـــدران، بـــل فـــي لحظاتـــك الوحيدة، حين لا يُسمع صوتك إلا داخلك

*****

الختام:

هـا قـد وصـلتُ إلـى ضـفاف هـذا العمـل الـذي لـم يكـن يومًـا وليـد القلـم وحـده، بـل ثمـرة أرواحٍ أنـارت لـي الـدرب، وسـندٍ خفـي ظـلّ يحملنـي حـين كنـتُ أتعثـر بـين حـروف الذات وظلال المعنى.

إلـى الحبيبـة شـريف لينـدة، يـا مـن كنـتِ لـي حضـنًا حـين جفّـت الضـمائر، ويـدًا حـين ارتجـف الصـغَر، وقلبًـا يفـيض حنانًـا كأنـكِ مـن نسـيج الضـوء. ربّيتنـي علـى النُبـل والصـبر، وكنـتِ لـي المعلـم الأول فـي لغـات المحبة غير المنطوقة.

كـلُّ سـطرٍ كتبتـه، كـان جـزءًا مـن امتـداد رعايتـك، مـن جـذور دفئـك العتيـق، ومنـك

تعلمـتُ أن العائلـة ليسـت دمًـا فقـط، بـل فعـل حبٍ دائم لا يطلب مقابلًا.

إلـى الأسـتاذ حمـزة بـوذن الـذي لـم يعلمنـي الكتابـة فحسـب، بـل علّمنـي أن للكلمـات قلبًـا وأن للأقـلام أرواحًـا، كنـتَ نافـذتي الأولـى نحـو المعنـى، وحـافتي التـي تمنعنـي مـن السـقوط فـي السـطحية. كنـت تقـول لـي دائمًـا إن الحبـر لا يليـق إلا بـالقلوب الصـادقة، فكتبـتُ بهـذا اليقـين. شـكرًا لأنـك أشعلت في داخلي شعلةً لن تخبو.

وإلـى الأسـتاذة وفـاء عتيـق، التـي أمسـكت بيـدي فـي بـدايات الارتجـاف، وقالـت لـي ببسـاطة مـن يعـرف الإحسـاس يسـتطيع أن يكتـب، لا تحتـاجين ضـجيج العـالم بـل عمـق قلبـكِ فقـط. فـي كلماتـك وجـدت دفعـة خفيـة،

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تمنحنـــي الشـــجاعة لأكـــون صـــوتًا لا صـــدى، ونبعًـــا لا نســـخة. شـــكراً لأنـــكِ آمنـــتِ بـــي حين كنتُ أتهجّى الحلم.

وإلـــى الأســـتاذ أخضـــر إســـماعيل، الـــذي زرع فـــي كيـــاني بـــذور الثقـــة. حـــين كنـــتُ أسأل "هل أستطيع؟"

كنتَ ترد بثبات:

"أنتِ تستطيعين وأكثر".

لـــم أعـــد أخشـــى ملامســـة المعنـــى أو الغـــوص فـــي أعمـــاق ذاتـــي، فقـــد منحتنـــي المفتـــاح الأهـــم: الإيمـــان بـــالنفس. وإن فـــي كـــل تقـــدم خطوته في طريقي، أثراً منك لا يُمحى.

وإلـــى الأســـتاذ جغبالـــة أحمـــد، ذاك الـــذي فـــي صـــوته حكمـــة، وفـــي شـــرحه ســـكينة، وفـــي وقـــاره معـــانٍ لا تنتهـــي. كنـــتَ تعلّمنـــا

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفيزياء، لكنك كنتَ تبثُّ فينا دروس الحياة بين السطور، تُعلّمنا أن الاتزان ليس قانونًا علميًا فقط، بل سلوكُ روح. كلما واجهتني معضلة في الحياة، تذكّرت كيف كنت تُبسّط المعقد، فتسري الطمأنينة في شراييني. لكَ الامتنان العميق.

وإلى الأستاذة بورنان آسيا، التي علمتني كيف أبني ذاتي لبنة لبنة، كيف أرسم على الورق مرآةً لروحي، كيف أرى في كل زلّة بداية جديدة لا نهاية. كنتِ تقولين لي: "ابني نفسك قبل أن تبحثي عن بيت"، وقد فهمتُ الآن، أن الذات حين تُبنى بحبّ ومعرفة، تصبح حصنًا لا يُهدم. شكرًا لأنكِ لم تعلّمي

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

عقلـــي فحســـب، بـــل ربيـــتِ وجـــداني علـــى الحلم والاستمرار.

إلـــيكم جميعًـــا، أهـــدي هـــذا الكتـــاب، لا كإنجـــازٍ فـــردي، بـــل كـــأثر مـــن آثـــاركم فـــي داخلـــي.

أنـــتم نُســـغُ النبتـــة، واليـــد الخفيّـــة التـــي صـــفّقت لـــي حـــين كنـــت أكتـــب فـــي صـــمت.

أنـــتم الضـــوء حـــين تعـــتم الفكـــرة، والظـــلّ حين تحترق الروح.

ولـــولاكم، لمـــا كانـــت هـــذه الصـــفحات، ولا نضـــجت الكلمـــات، ولا أصـــبحت الكاتبـــة التـــي تجلـــس الآن فـــي آخـــر الســـطر، تكتـــب ختامًـــا وعينهـــا تـــدمع... شـــكرًا لأنكـــم كنـــتم أبطـــال قصـــتي، حتـــى وإن لـــم تكتـــب أســـماؤكم علـــى الغـــلاف، فـــأنتم محفـــورون

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

فـــي القلـــب، وفـــي كـــل نقطـــةٍ ختمـــت بهـــا جملة، كنتُم أنتم الفكرة الأولى.